السِّحر في بيوتنا!

الدكتور

عبد العزيز بن ريس الريس

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المحتويات

تاريخ السحر، وحكمه ١

(١) تعريف السحر ٣

(٢) أنواع السحر ٣

(٣) كفر الساحر ٥

(٤) قتل الساحر ٧

(٥) هل تُقبل توبة الساحر؟ ٨

(٦) ما الفرق بين الساحر والكاهن؟ ١٠

(٧) حكم إتيان الكهان والسحرة والعرَّافين ١١

(٨) من الصور المعاصرة للكهانة والعرافة والتنجيم ١٥

(٩) من صور السحر ١٦

(١٠) علاج السحر والوقاية منه ٢٠

(١١) تلاعب بعض الرَّاقين ببعض من يرقونهم ٢٦

(١٢) سحر رسول الله ﷺ ٢٨

(١٣) ما الفرق بين السحر والكرامة؟ ٣٠

(١٤) السحر له إطلاقٌ بالمعنى العام والخاص في الأحاديث النبوية وفي كلام السلف ٣٠

خاتمة ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

ففي ليلة اليوم الأول من جمادى الثانية لعام ثمانٍ وعشرين وأربعمائة وألفٍ من هجرة النبي ﷺ ألتقيكم في مدينة الخرج -أعزها الله بالتوحيد والسنة- في درس بعنوان:

«السحر في بيوتنا»

إن السحر قديم، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢] وهذه يدل على أنه موجود قبل قوم نوح.

قال الحافظ ابن حجر: **وكان السحر موجودًا في زمن نوح إذ أخبر الله عن قوم نوح أنهم زعموا أنه ساحر، وكان السحر أيضًا فاشيًا في قوم فرعون** [1].

فالسحر قديم وليس أمرًا جديدًا، إلا أنه في هذا الزمان انتشر وشاع وسهل تناقله عبر هذه القنوات الفضائية ومواقع الشبكة العنكبوتية، ومما زاد سوءه على سوئه الأول

(١) فتح الباري لابن حجر (١٦ / ٢٩٥).

أنه ظهر في صورة شرعية، فصار يتعاطاه أصحابه على أنه أمرٌ ديني وأمر شرعي من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لذا كان الواجب شديدًا في بيان خطورة هذا السحر وتحذير الناس منه، لاسيما والآيات والأحاديث غير قليلة في التحذير من السحر.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] ثم قال في آخر الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ أي: ما له في الآخرة من نصيب. وقال تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] وقال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

وكذلك أخرج الشيخان عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «**الشرك بالله والسحر...**» إلى آخر الحديث.

وقد ذكر النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجماع العلماء على أن السحر كبيرة من كبائر الذنوب؛ فقال: فعمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع [٢].

وسيكون هذه الدرس -إن شاء الله- في عناصر.

---

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٧٦).

[العنصر الأول: تعريف السحر]

قد تكلم العلماء في تعريف السحر، وممن عرفه ابن قدامة: **السحر عزائم ورقى وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه.**

قال الله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢] وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [سورة الفلق] يعني: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن، ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر بالاستعاذة منه [٣].

وقال الشنقيطي: اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع؛ لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعًا لها مانعًا لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافًا متباينًا [٤].

فعلى هذا كل ما كان عن طريق الشياطين وعن طريق السحرة فيسمى سحرًا، كما سيأتي- إن شاء الله- تفصيل ذلك.

[العنصر الثاني: أنواع السحر]

من المسائل المهمة التي يذكرها علماء الأمة عند بحث السحر: أنواع السحر.

---

(٣) الكافي في فقه ابن حنبل (٤/ ١٦٤).

(٤) أضواء البيان (٤/ ٤١).

والسحر بدلالة الكتاب والسنة وإجماع سلف هذه الأمة نوعان:

النوع الأول: سحر تخييلي.

النوع الثاني: سحر حقيقي.

والسحر التخييلي: هو أن يخيل للإنسان شيءٌ وليس كذلك، كما قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦] فخيل إليهم هذا الأمر وليس الواقع كذلك.

أما السحر الحقيقي: هو الذي له تأثيرٌ حقيقي، وهذا النوع دلت عليه أدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢] فأفادت هذه الآية أن السحر يُتعلم، والشيء الذي يتعلم هو أمر حقيقي لا تخييلي، كما ذكره القرطبي في تفسيره.

وقال تعالى: ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢] فدلك هذا على أنه حقيقي يفرق بين المرء وزوجه. فأهل السنة يقرون بهذين النوعين من السحر: السحر التخييلي والسحر الحقيقي، أما المعتزلة المبتدعة فينكرون السحر الحقيقي ولا يقرون إلا بالسحر التخييلي.

وقبل أكثر من شهرين خرج في القناة الثانية السعودية رجلٌ يسمى داعيةً إسلاميًّا، وقرر أن السحر نوعٌ واحد وهو السحر التخييلي، فوافق المعتزلة المبتدعة وخالف في ذلك أهل السنة، وهذا الرجل هو طارق السويدان الكويتي المعروف، وزيادة على إنكاره

السحر الحقيقي أنكر تلبس الجان بالإنس، وله كلام كثير ليس هذا وقت ذكره [٥].

ومما ينبغي التنبه إليه: وهو ما ذكره الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري، وذكره شيخنا العلامة محمد بن صالح بن عثيمين: فقال: **فالمهم أن السحر يؤثر بلا شك، لكنه لا يؤثر بقلب الأعيان إلى أعيان أخرى؛ لأنه لا يقدر على ذلك إلا الله سبحانه.**

وإنما يخيل إلى المسحور أن هذا الشيء انقلب، وهذا الشيء تحرك، أو مشى، وما أشبه ذلك، كما جرى لموسى -عليه الصلاة والسلام- أمام سحرة آل فرعون، حيث كان يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى [٦].

وقال: أما من صدق بأن السحر يؤثر فِي قلب الأعيان بحيث يجعل الخشب ذهبًا أو نحو ذلك؛ فلا شك فِي دخوله فِي الوعيد؛ لأنَّ هذا لا يقدر عليه إلَّا الله [٧].

قال الحافظ ابن حجر: ولو استطاع السحرة ذلك لكانوا أغنى الناس، والواقع أن السحرة أفقر الناس، ولم يبارك الله فيهم، فالساحر لا يستطيع قلب الأعيان من عين إلى عين.

[العنصر الثالث: كفر الساحر]

هل كل ساحر يكفر بمجرد سحره؟ هذه مسألة علمية يذكرها أهل العلم في كتب الفقه والاعتقاد، ويذكرون الخلاف فيها.

---

(٥) وقد أفردت فيه مقالًا بعنوان: هل ارتدَّ طارق السويدان؟ موجود في موقع الإسلام العتيق: https://www.islamancient.com/ar/?p=21001

(٦) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٤٩٠).

(٧) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢ / ١٤).

وقد اختلف علماء الإسلام على قولين:

القول الأول: أنه ليس كل ساحرٍ يكفر بمجرد فعل السحر، وإلى هذا ذهب الإمام الشافعي، وهو قول الإمام أحمد في رواية.

واستدلوا بما ثبت عند عبد الرزاق وغيره بإسناد صحيح عن عمرة قالت: مرضت عائشة فتطاول مرضها، قالت: فذهب بنو أخيها إلى رجل فذكروا مرضها فقال: إنكم تخبروني خبر امرأة مطبوبة، قال: فذهبوا ينظرون فإذا جارية لها سحرتها وكانت قد دبرتها، فدعتها فسألتها فقالت: **ماذا أردت؟** قالت: **أردت أن تموتي حتى أعتق**. قالت: **فإن لله عليَّ أن تباعي من أشد العرب ملكة**، فباعتها وأمرت بثمنها فجعل في مثلها.

قال الشافعي: ولو كان السحر كفرًا على كل وجه لما اكتفت عائشة بهذا الأمر، ولأمرت بقتلها؛ لأن هذه الجارية قد وقعت في الردة.

أما القول الثاني: وهو القول بأن كل ساحر يكفر بمجرد سحره، وهذا قول الإمام مالك، وأبي حنيفة، والإمام أحمد في رواية.

واستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢] وبآخر الآية لما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، أي: من نصيبٍ وحظ.

فقالوا: هذا يدل على أن الكافر لا حظ له في الآخرة، ومن لا حظ له في الآخرة فهو كافر لا مسلم.

وأجاب على هذا الشافعي في كتابه الأم وقال: **إن هذا السحر هو سحرٌ معين وهو سحر أهل بابل، وكانوا يتقربون إلى النجوم والكواكب، وهم قد ارتكبوا الشرك الأكبر بسحرهم**، وقال: **كل من وقع في السحر فيستفصل منه، إن لم يكن هذا إلا بفعل أمرٍ شركيٍّ فهو مشرك، وإن كان بخلاف ذلك، فلا يكون مشركًا.**

[العنصر الرابع: قتل الساحر]

اختلف العلماء في قتل الساحر، فذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد في رواية إلى أن الساحر لا يقتل مطلقًا.

والقول الثاني -وهو قول أبي حنيفة، والإمام مالكٍ، وأحمد في رواية-: أن الساحر يقتل مطلقًا.

والقول الثاني هو الصواب، وهو الصحيح؛ لأن عليه أكثر صحابة رسول الله ﷺ، ومنهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد خرج الإمام أحمد وأبو داود بإسنادٍ صحيح أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **أن اقتلوا كل ساحر** -وربما قال سفيان: **وساحرة**- وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس وانهوهم عن الزمزمة **فقتلنا ثلاثة سواحر**.. إلخ.

فعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر بقتل كل ساحر وساحرة، ولم يستفصل عن نوع السحر أهو سحر كفري أم لا؟

فإن قيل: قد خالف عمرَ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيما تقدم؟

فيقال: الجواب على هذا من جهتين:

الجهة الأولى: إن الجارية لم تباشر السحر، بل أخذت شعرًا لعائشة أو غير ذلك، وذهبت به إلى الساحرة، فيحتمل أنها كانت هي ساحرة، ويحتمل أنها أعطت شعرها لساحرة.

الجهة الثانية: لو قُدر أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قد خالفت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعمر من الخلفاء الراشدين.

وقد ذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد إلى أن قول أحد الخلفاء الراشدين مقدمٌ على قول غيرهم من الصحابة؛ لما ثبت في مسلم من حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ قال: «**فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا**».

وفي حديث العرباض بن سارية الذي خرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما أن النبي ﷺ قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ**».

فأفاد هذان الحديثان أن قول الخلفاء الراشدين لاسيما أبو بكر وعمر حجة في الشريعة، وأن من خالفهم من الصحابة يعتبر قوله ضعيفًا عند قولهم.

[العنصر الخامس: هل تقبل توبة الساحر؟]

ومعنى عدم قبول توبة الساحر: أي في أحكام الدنيا.

قال ابن قدامة: وهاتان الروايتان في ثبوت حكم التوبة في الدنيا من سقوط القتل ونحوه، فأما فيما بينه وبين الله تعالى وسقوط عقوبة الدار الآخرة عنه فيصح؛ فإن الله تعالى لم يسد باب التوبة عن أحد من خلقه، ومن تاب إلى الله قبل توبته لا نعلم في هذا خلافًا [٨].

(٨) المغني (١٠/ ١١٣).

وقال ابن تيمية: وهذا لا خلاف فيه إذا تاب فيما بينه وبين الله سرًّا كما نافق سرًّا أنه تقبل توبته [٩].

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله: والزنديق لا يتبين رجوعه؛ لأنه مظهر الإسلام مسر للكفر، فإذا أظهر التوبة لم يزد على ما كان منه قبلها.

والحديث محمول على المشرك، ويتفرع على ذلك سقوط القتل وعدمه، أما في الآخرة فإن كان دخل في الإسلام صادقًا قبلت [١٠].

فعلى هذا لو أتينا إلى رجلٍ ساحرٍ تاب وصدقت توبته فيما بينه وبين الله، فإن هذا في أمر الآخرة، وأمره إلى الله إن صدقت توبته فباب التوبة مفتوح، لكن في أحكام الدنيا إذا أظهر توبته هل نقبل توبته ويمتنع من قتله أم لا؟

اختلف العلماء في قبول توبة الساحر على قولين:

القول الأول: أن توبته مقبولة، وهذا هو قول الإمام الشافعي، والإمام أحمد في رواية.

والقول الثاني: أن توبته غير مقبولة، وهذا هو قول أبي حنيفة، والإمام مالك، والإمام أحمد في رواية.

وأصح هذين القولين: أن توبة الساحر غير مقبولة، فبمجرد ارتكابه للسحر فإنه يُقتل ولا يستتاب.

---

(٩) الصارم المسلول (١/ ٤٦٩).

(١٠) تيسير العزيز الحميد (١/ ١٩٧).

ويدل على ذلك: ما تقدم عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كتب: **أن اقتل كل ساحر وساحرة،** قالوا: **فقتلنا ثلاثة سواحر.**

لاحظوا أن الفاروق أبا حفص عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يأمر باستتابة الساحر، بل دعا إلى قتلهم لمجرد كونهم سحرة فيدلك هذا أن كل من ثبت عليه سحرٌ فإنه يقتل مباشرةً ولا يستتاب؛ لقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[العنصر السادس: ما الفرق بين الساحر والكاهن؟]

ذكر الإمام أحمد فيما نقل ابن قدامة أن الكهانة ضربٌ من السحر، وأن السحر أشد؛ وذلك أن الكاهن والعراف والمنجم والرمال يدَّعون علم الغيب، لكنهم لا يضرون أحدًا، بمعنى أن الكاهن لا يفرق بين المرء وزوجه، أما الساحر فقد جمع الأمرين: يدعي علم الغيب، وزاد أمرًا على الكاهن أنه يتعدى بالضرر إلى غيره؛ لذا قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فالساحر زاد على الكاهن والرمال والمنجم بأنه يضر غيره، على هذا كل نص ورد في الكهان والعرافين فهو في الساحر من باب أولى.

وهاهنا مسألةٌ تتعلق بهذه المسألة: ما الفرق بين الكاهن والرمال والمنجم ونحوهم؟

هؤلاء اجتمعوا في شيءٍ واختلفوا في شيء، اجتمعوا في ادعاء علم الغيب

واختلفوا في طريقة الإيهام؛ فالرمال إذا أتى إليه أحد أخذ يخط خطوطًا على الرمل، يوهمه أن خطوطه هذه تعلمه الغيب، والمنجم إذا أتاه أحدٌ وسأله أخذ ينظر إلى النجوم يوهمه أن نظره للنجوم هو الذي دله على علم الغيب.

فهم جميعًا متفقون على ادعاء علم الغيب، لكنهم مختلفون في طريقة الإيهام، فبحسب طريقته سُمي، فمن اتخذ الخطوط على الرمل طريقة للإيهام سمي رمالًا، ومن اتخذ النظر إلى النجوم طريقة للإيهام سمي منجمًا.

أفاد هذا ابن عابدين في حاشيته إذ قال: الكاهن من يدعي معرفة الغيب بأسباب هي مختلفة؛ فلذا انقسم إلى أنواع متعددة كالعراف والرمال والمنجم، وهو الذي يخبر عن المستقبل بطلوع النجم وغروبه، والذي يضرب بالحصى، والذي يدَّعي أن صاحبًا من الجن يخبره عما سيكون... [(١١)].

[العنصر السابع: حكم إتيان الكهان والسحرة والعرافين]

إن لإتيانهم حالاتٍ أربعةً:

الحالة الأولى: كفرٌ أكبر مخرج من الملة، وذلك إذا أتاهم وصدقهم في أمرٍ خاصٍّ بالله سبحانه، كأن يخبره الساحر أو الرمال أو المنجم عن أمرٍ في المستقبل؛ فإن علم الغيب في المستقبل خاصٌّ بالله لا يشارك الله فيه أحدٌ إلا بعض الرسل في بعض الأحوال إذا شاء الله، كما قال تعالى في آخر سورة الجن: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

---

(١١) (٤/ ٢٤٢).

فعلم الغيب في المستقبل، وهو المسمى بعلم الغيب المطلق، هو خاصٌّ بالله سبحانه، إذا قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة عند البخاري: «**خمسٌ لا يعلمهن إلَّا الله**»، وذكر آخر سورة لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان: ٣٤].

فلا أحد يعلم ما في المستقبل إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فمن ظن ساحرًا أو كاهنًا أو عرافًا يعلم علم الغيب في المستقبل؛ فقد كفر وخرج من الدين وصار من المشركين -عافاني الله وإياكم-.

الحالة الثانية: الذي يأتيهم ويصدقهم في علم الغيب النسبي، ومعنى علم الغيب النسبي: هو الشيء الذي يعرفه بعض الخلق دون بعضٍ.

فمثلًا نحن الآن في هذا المسجد نعرف ما يجري في المسجد، ومن هو خارج هذا المسجد لا يدري ما يجري في المسجد، فعدم معرفته بما يجري في المسجد هذا غيبٌ بالنسبة له، لكنه ليس غيبًا بالنسبة إلينا، فيسمى علم الغيب الجزئي أو بعلم الغيب المقيد.

وعلم الغيب قسمان: علم غيب مطلق، وعلم غيب نسبي إضافي جزئي.

قال أبو العباس بن تيمية: فقوله: ﴿عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ﴾: **هو غيبه الذي اختص به، وأما ما يعلمه بعض المخلوقين فهو غيب عمن لم يعلمه، وهو شهادة لمن علمه** [١٢].

المقصود: أن من جاء إلى الكاهن أو العراف فسأله عن علم الغيب الجزئي النسبي

---

(١٢) النبوات (٤٠/ ٤٦).

واستعان بالشياطين، فأخبروه ماذا يجري هناك، أو أخبروه عن مكان الضالة أو عن مكان المسروق، هذا حكمه في الشريعة محرم وهو كفرٌ أصغر.

والكفر الأصغر والشرك الأصغر أعظم إثمًا من بقية الكبائر بإجماع أهل العلم.

ويدل على هذا: ما ثبت عند الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول؛ لم تقبل له صلاةٌ أربعين يومًا**».

وعند أصحاب السنن من حديث أبي هريرة قال: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمدٍ**» ﷺ.

قال الإمام أحمد: كفرٌ دون كفر.

قال المناوي: وأفاد بقوله: «**فصدقه**» أن الغرض إن سأله معتقدًا صدقه، فلو فعله استهزاء معتقدًا كذبه فلا يلحقه الوعيد.

ثم إنه لا تعارض بين ذا الخبر وما قبله؛ لأن المراد إن مصدق الكاهن إن اعتقد أنه يعلم الغيب كفر، وإن اعتقد أن الجن تلقي إليه ما سمعته من الملائكة، وأنه بإلهام فصدقه من هذه الجهة لا يكفر [١٣].

وقوله في حديث بعض أزواج النبي ﷺ: «**لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**» دلَّ هذا على أنه مسلمٌ غير كافر.

---

(١٣) فيض القدير (٦ / ٢٣).

الحالة الثالثة: هو الذي يأتي إلى السحرة أو الكهان لكن من غير أن يصدقهم، فهذا بمجرد إتيانه فقد وقع في محرم.

ثبت في صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: يا رسول الله، إن منَّا أناسًا يأتون الكهان، قال: «**فلا تأتوهم**»، نهاه النبي ﷺ عن إتيان الكهان.

وقد ذكر علماؤنا أن الاتصال على الكاهن أو العراف أو الساحر بالهاتف داخلٌ في هذا، وكذلك النظر إليه عبر قناة فضائية، أو في مواقع الشبكة العنكبوتية، كله داخلٌ في هذا إن صدقه في علم غيبٍ كلي مطلق؛ فقد كفر بالله وخرج من دين رسول الله ﷺ.

وإن صدقه في علم غيبٍ جزئي، فقد كفر الكفر الأصغر.

وإن لم يحصل منه لا هذا ولا ذاك؛ فقد وقع في الإثم ومعصية رسول الله ﷺ.

الحالة الرابعة: أن يأتي إلى الكاهن والعراف لاختباره وامتحانه حتى يبين كذبه، وهذا جائز من باب الاختبار والامتحان.

كما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ سأل ابن صياد فقال: «**ماذا ترى؟**» فقال: **يأتيني صادقٌ وكاذب**. متفق عليه عن ابن عمر.

ولمسلم عن أبي سعيد: قال: «ما ترى؟» قال: أرى عرشًا على الماء.

وعند الشيخين عن ابن عمر ومسلم عن ابن مسعود قال: «**فإني قد خبأت لك خبيئًا**». قال: **الدخ الدخ**. قال ﷺ: «**اخسأ فلن تعدو قدرك**».

لكن ينبغي أن يعلم أن هذا خاصٌّ بأهل العلم لا لكل أحد، وخاصٌّ لمن لديه معرفة وعلم ويريد فضح الساحر وبيان كذبه، أما من ليس كذلك فلا يجوز له هذا الفعل كما تقدم بيانه.

[العنصر الثامن : إن للكهانة والعرافة والمنجمين والرمالين صوراً في هذا الزمن]

وواقع الحال معه أن الرجل إذا غلبه شيطانه واتبع هوى نفسه وجاء إلى الكاهن أو الرمال، أو العراف، إذا جاء بين يديه يأتي العراف فيقول له: هل تريد أن تعرف حالك في المستقبل، أأنت سعيد أم تعيس؟ هل ستوفق في حياتك أم لا؟

فيوافق ضعيف الدين فيطلب منه الكاهن مالًا، ثم يأخذ الكاهن الفنجان وينظر فيه، فيقول له: ما اسمك؟ فيقول: اسمي فهدٌ، ثم يقول: ما اسم أمك؟ فيقول: اسمها فاطمة.

ثم يأخذ ينظر في الفنجان، فصاحب الفنجان ينظر في الفنجان والرمال يخط خطوطه، ثم يقول له: في بطنك شامة أليس كذلك؟ وأنت كذلك في بطنك شامة، تقول: بلى، يقول: ألم تقتل هرة عام كذا وكذا، تقول: بلى. يقول: أليس عندك أربعة من الأولاد كلهم ذكور، تقول: بلى، فإذا صدقته في مثل هذه الأمور بدأ الآن يكذب عليك في المستقبل.

كيف يعرف الكاهن والعراف هذه الأمور؟

يعرف هذه الأمور عن طريق القرين؛ فإن قرينه يخاطب قرينك، وقرينك يخبره

بأخبارك، فإذا أخبره بأخبارك الماضية ووافقت ما عندك صدقت كلامه وسلمت نفسك له، بعد ذلك يبدأ الدجل والكذب، فيخبرك بأمر المستقبل.

فصاحب الفنجان من جنس أولئك الكهان، وكذلك العرافون وغيرهم، وتجد في كثيرٍ من المجلات المستوردة إلى بلادنا ما يسمى بالأبراج، كبرج الثور وغير ذلك، فيقول لك: أنت ولدت متى؟ ولدت في برج كذا إذن أنت من السعداء، وستوفق في حياتك وسيحصل لك كذا وكذا، أو أنت ولدت في برج كذا، إذن أنت من التعساء، وسيحصل لك كذا وكذا.

وكل هذا كفرٌ وخروجٌ من الدين؛ لأنه كما تقدم ادعاء علم الغيب في المستقبل، وهو مما لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

[العنصر التاسع: صور السحر]

السحر له صورٌ كثيرة، وإن مما تمايز به زماننا هذا عن غيره: أن السحرة خرجوا باسم الدين، باسم طاعة الله، باسم التدين.

فترى بعض القنوات مخصصة بالسحر، أول ما تبدأ هذه القنوات تبدأ بآيات من القرآن، ثم بكلمات في بر الوالدين، وفي صلة الأرحام.

ثم يأتي الساحر فتبدأ الاتصالات به، فيخرج كلامه بكلامٍ ديني حتى يغرر الناس بطلب أحد هؤلاء السحرة من المتصلين أن يرددوا آيات من كتاب الله، ثم بعد ذلك يذكر له استغاثة واستعانة ونداءً بالجان والشياطين، يقول يا كذا يا كذا أشفني، يا

كذا يا كذا يا كذا عالجني...إلى آخره، فهو أتى بآيات من القرآن حتى يلبس على الناس، ويلبس الحق بالباطل.

يقول أبو العباس بن تيمية كما في كتاب الاستقامة، ودرء تعارض العقل والنقل: لا يمكن أن يروج على الناس ما هو شرٌّ محض، وإنما الذي يروج على الناس ما مزج الحق فيه بالباطل، فيرى الناس الحق فيغترون به.

فالساحر يخرج في مثل هذه القنوات ويبدأ يكلم الناس بمثل هذه الكلمات، حتى إن إحدى الساحرات خرجت في بعض القنوات، وصار هناك اتصالات مباشرة بها وللأسف اتصل عليها جمعٌ من النساء من هذا البلد، وأخذوا يسألونها، وبين يديها حجر كريم، فإذا سئلت عن شيء، أخذت الحجر وفعلت بها فعالًا إيهامًا للناس ثم تقول: أنت سيكون لك كذا وكذا إلى آخره، ثم تقول في ثنايا كلامها: بإذن الله، حتى تخدع الناس.

تقول هذه الساحرة المجرمة، انتبه: يا أختي إن هناك سحرة كذابين فلا تلتفتي إليهم وكوني محتاطةً منهم، انظر إلى أي حد بلغ التلبيس. وإذا أردت أن تعرف الساحر من غيره فإن كل من يخبرك بعلم الغيب في المستقبل ففر منه فإنه ساحر، ومن يسألك أسئلة لا تعلق بها بالمرض، فاعلم أنه ساحر.

وأيضًا من صور السحر في هذا الزمن: ألا وهو ما يسمى بالبرمجة العصبية، إن البرمجة العصبية قد انتشرت عندنا قبل سنوات، وقد منعت في هذه السنوات الأخيرة -ولله الحمد- من الدولة -أعزها الله بالتوحيد والسنة- هذه البرمجة العصبية فيها حقٌّ وباطل،

فيها خيرٌ وشر، فيها أمورٌ نعرفها بالتجربة والممارسة، لكن فيها أمورٌ هي من السحر والشعوذة.

من ذلك: أنهم يقولون إنه يوجد في كل إنسان قوة خفية، قوة باطنة، ثم يقولون: إلا أن مشكلة كثيرٍ من الناس أنهم لا يستفيدون من القوة الباطنة، فيطلب منك أحدهم أن تمشي على مسافة ثلاثة أمتار، بعد إقناع نفسك أنك تستطيعُ المشي على هذا الجمر، وتردد: أستطيع المشي على الجمر، أستطيع المشي على الجمر، ثم بعد ذلك تمشي على الجمر ذهابًا وإيابًا.

ثم يقولون: انظر إلى هذه البرمجة العصبية، هذا العلم الجديد الذي قد خفي على كثيرين، وحقيقته هي إخراج القوة الباطنة في كل إنسان، وهذا من السحر والدجل والشعوذة. لذلك دولة أمريكا وغيرها من دول أورُبا لم يقروا بهذه البرمجة؛ لأنهم درسوها ولم يروها علمًا، بل أقروا بأنه من الشعوذة والدجل. وللأسف خرج عندنا بعض من يسموا بالإسلاميين، وأخذوا يدعون إلى البرمجة العصبية ويقيمون دوراتٍ فيها، وهذه ضربٌ من السحر كما تقدم.

وأيضًا من صور السحر التي خرجت في هذا الزمن: السيرك المسمى بالسيرك الإسلامي، ومن ذلك أنه خرج -وللأسف- بعض الملتحين الذين يمارسون السيرك الذي يسمونه بالسيرك الإسلامي، ويسحب أحدهم سيارة بأسنانه، والثاني يدخل سيخًا في عينه فينثني السيخ ولا تصاب عينه بشيءٍ، والثالث يقرض جمرًا بأسنانه، وأنت تسمع القرض بأذنك، كما أخرجت ذلك قناة المجد!

وكل هذا من السحر والشرك بالله، بالله عليك أي قوةٍ وعضلة في العين تجعلها تثني الحديد؟!

لا شك أن في الإنسان أعضاء تقبل القوة مع التدريب كالعضلات، مثل عضلة البطن وعضلة اليد والساعد وغير ذلك، لكن هناك أمور لا تقبل القوة بكثرة التدريب، فالعين مهما دربت لا تقوى، والعظم مهما درب لا يقوى، ومن ذلك السن مهما درب لا يقوى فكيف يسحب سيارة بأسنانه؟

وبين يدي فتوى لشيخنا الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز يوم رئاسته على اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، أخرج فتوى باسم اللجنة ومعه بقية العلماء، ومفاد هذه الفتوى...

أقرأ السؤال أولًا، سأل المستفتي عن أمورٍ وهي أن بعض الناس لهم قدرات فائقة كتكسير الصخور على صدورهم، والنوم على المسامير والآلات الحادة، وثني الحديد والأسياخ بأعينهم، وجر السيارات بأصابعهم... إلى آخر تلك الحركات المدهشة، يقول السائل: فما هو حكم الشرع في تلك الأعمال والعاملين لها، وما حكم استضافتهم ومشاهدتهم؟

قال شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز حين رئاسته للإفتاء وبقية العلماء الذين معه: وبعد دراسة اللجنة للإفتاء أجابت بأن ما يعمله بعض السفهاء من الناس من تكسير الصخور على صدورهم، والنوم على المسامير والآلات الحادة، وثني الحديد بأعينهم، وسحب السيارات بشعورهم أو أسنانهم، وأكل الأمواس والزجاج... إلى غير

ذلك من الأمور الخارجة عن العادة البشرية، كل ذلك يعتبر من الدجل والشعوذة والسحر، وهو من عمل سحرة فرعون...

ثم قالوا بعد ذلك: **وبناء عليه لا يجوز فعل هذه الأعمال، ولا تعلمها، ولا نشرها، ولا التشجيع عليها، والواجب محاربتها والتبليغ عن فاعليها، ومعاقبتهم بما يردعهم، ويكف شرهم عن الناس. فألعابهم وأعمالهم تلك فيها من الدجل والشعوذة والتلاعب والاستخفاف بعقول الناس، وفساد العقيدة، وأكل الأموال بالباطل ما لا يخفى، وبالله التوفيق**... إلى آخره [١٤].

أما ترون في هذا الزمن في بلادنا من يمارس هذا الفعل في سيركٍ يسميه بالسيرك الإسلامي، أما ترون بعض القرى والمدن في السنين الماضية كانوا يستضيفون هؤلاء ويأتون كل يوم في مدينة، ثم يباشرون أعمالهم هذه باسم السيرك الإسلامي، وهذا هو السحر المحرم في شريعة محمد بن عبد الله ﷺ.

[العنصر العاشر: علاج السحر والوقاية منه]

لشيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلامٌ نفيسٌ في بيان ما تكون به الوقاية من السحر، وما يكون به علاج السحر بعد وقوعه.

يقول شيخنا: أما ما يتقى به خطر السحر قبل وقوعه، فأهم ذلك وأنفعه: هو التحصن بالأذكار الشرعية، والدعوات، والمعوذات المأثورة.

ومن ذلك: قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام.

---

(١٤) فتاوى اللجنة (٢٦/ ٢٦٩) فتوى رقم (٢٠٥٢٠).

ومن ذلك: قراءتها عند النوم وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إلى آخره.

ومن ذلك: قراءة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ خلف كل صلاة مكتوبة.

وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد صلاة المغرب.

ومن ذلك: قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ [البقرة:٢٨٥] إلى آخر السورة.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح».

وصح عنه أيضًا ﷺ أنه قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»، والمعنى -والله أعلم-: كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك: الإكثار من التعوذ بـ «كلمات الله التامات من شر ما خلق» في الليل والنهار، وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر؛ لقول النبي ﷺ: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

ومن ذلك: أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل ثلاث مرات: «باسم الله الذي

لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ.

وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء، وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر لما دلت عليه.

وهي أيضًا من أعظم السلاح لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى الله، وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس.

ومن الأدعية الثابتة عنه ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره -وكان ﷺ يرقي بها أصحابه-: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا» يقولها ثلاثًا.

ومن ذلك: الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ وهي قوله: «باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك» وليكرر ذلك ثلاث مرات.

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضًا -وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله-: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء، ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيها آية الكرسي و(قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) وآيات السحر التي في سورة الأعراف، وهي قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا

هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾ [الأعراف:١١٧-١١٩].

والآيات التي في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس:٧٩-٨٢].

والآيات التي في سورة طه: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه:٦٥-٦٩].

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

ومن علاج السحر أيضًا وهو من أنفع علاجه: بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر هذا ما تيسر بيانه من الأمور التي يتقى بها السحر ويعالج بها، والله ولي التوفيق [١٥].

وأنبه على أمرٍ في كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا الأمر اشتهر عند أهل العلم، كما نقله عبد

(١٥) مجموع فتاواه (٣/ ٢٧٧).

الرزاق في مصنفه عن وهب بن منبه أن ذكر في علاج السحر أن يؤتى بسبع ورقات من سدر فتدك بين حجرين إلى آخر ما ذكره الشيخ من الصفة.

يتساءل كثيرون: هل على هذا دليلٌ حتى يفعل، وأين الدليل من كلام رسول الله ﷺ؟

ينبغي أن نعرف أن الرقية من باب الطب والتداوي؛ فهي ترجع إلى التجربة، كما ذكر ذلك أبو العباس بن تيمية، وابن القيم في أعلام الموقعين، فإذا ثبت أن باب الرقية من باب الطب والتداوي فهي راجعة إلى التجربة وليست توقيفية، فكل ما ثبت نفعه بالتجربة يصح فعله.

ويدل على ذلك: ما ثبت في مسلم من حديث عوف بن مالك أن النبي ﷺ قال: «**اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**».

وجه الدلالة: أن خطاب رسول الله ﷺ في هذا الحديث للصحابة، وكانت عندهم رقى قبل أن يسلموا، فالنبي ﷺ قال: «**اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا**»، والمعتمد في إثبات هذه الرقية عندهم هي التجربة؛ فكل ما ثبت بالتجربة الصحيحة صح أن يكون رقية وأن يتداوى بها.

ومن الكلمات النفيسة في الباب: ما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد في علاج السحر بالأدوية الشرعية والإلهية، يقول ابن القيم: **ومن أنفع علاجات السحر: الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات؛ فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكل ما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في القشرة. وذلك بمنزلة التقاء جيشين**

مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر قهره وكان الحكم له.

فالقلب إذا كان ممتلئًا من الله، مغمورًا بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه.

وعند السحرة أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات -يعني بأمور الدنيا-؛ ولهذا فإن غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي، ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد، ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات النبوية.

وبالجملة: فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون لها ميلٌ إلى السفليات، قالوا: والمسحور هو الذي يعين على نفسه، فإنا نجد قلبه متعلقًا بشيء كثير الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات.

والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التي تحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدة معها، وفيها ميل إلى ما يناسبها فتتسلط عليها ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره [١٦].

ومفاد كلامه: أن القلب إذا كان معلقًا بغير الله سبحانه كالمحرمات أو أمور الدنيا،

(١٦) زاد المعاد (٢/ ١٠٥).

وكان كثير الاشتغال بها، منصرفًا عما ينفعه بين يدي ربه كالأذكار والدعوات والأوراد فإن الشياطين تتغلب عليه.

والذي يعين الساحر على سحره هو الرجل نفسه؛ بحيث إنه يكون بعيدًا عن الأذكار والدعوات وغير ذلك، فمن أراد أن يكون نائيًا بعيدًا عن تسلط السحرة والكهان فعليه بملازمة ذكر رب الأرباب -جل جلاله وعظم سلطانه-.

[العنصر الحادي عشر: تلاعب بعض الراقين ببعض من يرقونهم]

إن لبعض الراقين طرقًا يتلاعبون فيها بمن يرقونهم، منهم من إذا رقى الراقي ضغط على أصبعه فقال له: تخيل، هل تتخيل أحدًا، ثم يجلس المسكين يتوهم فيقول: بلى، أتخيل فلانًا أو فلانة، فيقول له: إن هذا الذي تخيلته هو الذي سحرك، وهذا من تلاعب الراقين بمن يرقونهم، وهو من تسلط الشياطين عليهم.

وقد أفتت اللجنة برئاسة شيخنا الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبينت أن هذا الفعل خطأ من تلاعب الشياطين [١٧]، وليس هذا راجعًا إلى التجربة؛ لأن التجربة التي سبق ذكرها هو أن يقول كلماتٍ فينتفع بها المريض، لا أن يقول له تخيل، هذا أمر وذاك أمر آخر.

ثم كم استطاع الشيطان أن يفرق بين أسرٍ وأهلٍ وعشيرةٍ بمثل هذه الأمور، يأتي يتخيل أخاه أو يتخيل أخته أو عمته أو خالته، فتقع بينهم العداوة بعد ذلك.

---

(١٧) فتاوى اللجنة (٢٧/ ٩٩) رقم (١٨٥٦٩).

وأيضًا من تلاعب الراقين ببعض من يأتون إليهم: أن بعض الراقين -وهذا كثر في هذا الزمان- يستعينون بالشياطين والجان ليفك السحر عن المسحورين، وإذا أنكرت عليهم وبينت خطأ فعلهم تحجج بأن هذا من الجن الصالحين يتقرب إلى الله، بالتعاون معه من باب التعاون على البر والتقوى في إزالة السحر.

وهذا محرم ولا يجوز في الشريعة، وأوجه التحريم متعددة أذكر بعضها:

الوجه الأول: أنه لو كان يجوز الاستعانة بالجن الصالحين في فعل أمر من أمور الدنيا، لفعل ذلك رسول الله ﷺ، وصحابته كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

ألم يقل رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: **من يأتيني بخبر القوم؟** فكل واحدٍ من الصحابة لم يجبه لشدة الموقف وشدة البرد، لماذا لم يرسل رسول الله ﷺ جنيًّا من الصالحين فيأتيه بخبر القوم، إلى غير ذلك من الحالات الكثيرة.

وبعضهم يستدلون بما روى الإمام أحمد بأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما فقد أبا موسى، سأل الجن: أين مكان أبي موسى؟ وهذا أثر لا يصح عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الوجه الثاني في بيان بطلان الاستعانة بالجن: هو أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال وهو يحكي حال أهل النار قالوا: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام:١٢٨].

وجه الدلالة: أنه سبحانه لم يذكر الشيء الذي استمتعوا بهم فيه فحذف المعمول يفيد العموم، فعلى هذا أي استمتاع يعتبر محرمًا.

[العنصر الثاني عشر: سحر رسول الله ﷺ]

ثبت في الصحيحين من حديث عائشة أن النبي ﷺ سُحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، قال سفيان: **وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا، يخيل إليه أنه يأتي أهله ولم يأتهم** ﷺ.

قال بعض العقلانيين الذين ردوا هذا الحديث وكذبوه بعقولهم الفاسدة، مع أنه ثابتٌ في أصح كتابين بعد كتاب الله ألا وهو صحيح البخاري وصحيح مسلم، وقد رد عليهم محدث اليمن العلامة مقبل الوادعي: في رسالةٍ مستقلةٍ (الرد على الطاعنين في حديث السحر)، وقد كان أكثر كلامه من جهة الرواية.

وكذلك تكلم على هذا الحديث من جهة الدراية العلامة عبد الرحمن المعلمي في كتابه التنكيل، والرد على من طعن في هذا الحديث.

وخلاصة ما قال العقلانيون: إن الإيمان بهذا الحديث يخالف القرآن، لأن الله كذب المشركين، لما قالوا: إن رسول الله ساحر، وإن رسول الله: مسحور، كذب الله ذلك في القرآن، فكيف تقولون إنه قد سحر ﷺ؟!

أجاب على ذلك المعلمي في كتابه التنكيل وخلاصة ما قال: إن هذا السحر المذكور في الحديث شيءٌ عرض له ثم زال، أما هؤلاء المشركون فيقولون: إنه مسحورٌ من أول دعوته إلى أن مات ﷺ، أي مما قالوا، قالوا: هذا يخالف قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة:٦٧] فقالوا: كيف يسحر وقد عصمه الله من الناس؟

أجاب المعلمي وغيره على هذا الدليل التوهّمي بأن قال: الجواب من جهتين:

الجهة الأول: أن يكون هذا الحديث قبل قوله تعالى والله يعصمك من الناس.

أما الجهة الثانية: هو أن يقال إن قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، أي من التلف الكلي، أي: من أن يقتلوك، أما ما دون ذلك من الناس فالله لا يعصمك منه.

بدليل أن الإمام مسلمًا خرج عن أنسٍ وعلقه البخاري أن النبي ﷺ شج يوم أُحد وكُسرت رَباعيته، فرسول الله قد حفظ من الناس من جهة ألا يقتلوه، أما من جهة جرحه وأذيته، فهذا قد يكون.

وأيضًا مما قالوه: قالوا: إن الإقرار بهذا الحديث يستلزم أن رسول الله ﷺ قال أمورًا في الدين يوم أن كان مسحورًا، فلا يصح، فقول هذا معناه أن في الشريعة أشياء لا يحتج بها؛ لأن رسول الله ﷺ قاله حالة كونه مسحورًا ﷺ.

والجواب على هذا من أوجه:

الوجه الأول: إن كلام رسول الله ﷺ في الشريعة في الأصل وحي يوحى، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٤] ولو قال رسول الله ﷺ في الشريعة شيئًا يخالف الشرع لبينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الوجه الثاني: أن يقال قد فسر نوع السحر في الحديث بأن يخيل إليه أنه يأتي أهله وهو لا يأتيهم؛ فقد صرف رسول الله ﷺ عن أهله بحيث إنه لا يستطيع أن يأتيهم.

فالسحر الذي سحر به رسول الله ﷺ سحرٌ مخصوص في أنه لا يستطيع أن يأتي أهله فيخيل إليه أنه يأتيهم وهو لا يأتيهم، وقد ذكر القرطبي أن الذي ينكر هذا الحديث هم أهل البدع، ومثله ابن قدامة في لمعة الاعتقاد والقرطبي.

وللأسف قد توارد أهل البدع قديمًا وحديثًا على إنكاره، ومن أشهر المنكرين له في هذا الزمن محمد الغزالي المعاصر، فقد أنكره وأنكر كثيرًا من الأحاديث التي تخالف العقل بزعمه، بل وأوَّلَ بعض صفات الله، ووقع في شنائع كثيرة ليس هذا مقام ذكرها.

[العنصر الثالث عشر: ما الفرق بين السحر والكرامة؟]

يلتبس أحيانًا على بعض الناس الفرق بين السحر والكرامة.

الأمر الأول: السحر والكرامة يجتمعان في أن كلًّا منهما خارق للعادة، ولكن ما الفرق بينهما؟

ذكر هذه المسألة أبو العباس بن تيمية في كتابه النبوات، والحافظ ابن حجر في فتح الباري، وقالوا: من جهات: أن الكرامة تجري على أيدي الصالحين، بخلاف السحر.

الأمر الثاني: قال الإمام ابن تيمية في الفرقان: إن الكرامة من فعل الله لا من فعل العبد، بمعنى العبد لو أراد أن يجري الكرامة لا يستطيع، بخلاف السحر؛ فالساحر إذا تعامل مع الشيطان وصار ساحرًا يستطيع أن يفعل هذا السحر.

وهناك فروقٌ أخرى أتركها لضيق الوقت.

[العنصر الرابع عشر: السحر له إطلاقٌ بالمعنى العام والخاص في الأحاديث النبوية وفي كلام السلف]

وقد أشار إلى هذا الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: **باب ما جاء في أنواع السحر**... ثم ذكر أنواعًا من السحر، وذكر منها القالة، وهي النميمة التي تكون بين الناس، وذكر منها البيان.

ففي سنة النبي ﷺ واستعمال السلف كل مؤثر سواءٌ كان تأثيرًا جائزًا أو تأثيرًا محرمًا يسمى سحرًا.

من ذلك: ما ثبت في مسلم من حديث عمار بن ياسر وفي البخاري من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**إن من البيان لسحرًا**».

فالبيان إن استعمل في الخير فهو خيرٌ، وإن استعمل في الشر فهو شرٌّ، لكن سمي سحرًا بجامع التأثير.

ومن ذلك: قول يحيى بن كثير: **يفسد النمام في الساعة ما لا يفسده الساحر في سنة.**

والنبي ﷺ قال في حديث ابن مسعود: «**ألا أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمة القالة بين الناس**».

فجعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذه كلها تحت باب أنواع السحر، والسبب ذلك: هو أنها تؤثر في الناس، فكل ما كان مؤثرًا في الناس فيسمى سحرًا بالمعنى العام، فإن كان تأثيره جائزًا فجائز، وإن كان تأثيره محرمًا فهو محرم.

وختامًا: إن هذه الحياة الدنيا قليلة وسريعة الانقضاء، وقد يصاب فيها الإنسان بالبلاء في نفسه، أو زوجه، أو ولده، أو من يحب، فيذهب إلى الأطباء طارقًا أبوابهم يبحث عن العلاج، وقد لا يجد علاجه، وهذا من الابتلاء.

ثم يوسوس إليه شياطين الإنس أو الجن بأن يذهب إلى السحرة، وأن يتعامل بالسحر فيأخذ دجاجةً أو غير ذلك فيذبحها تقربًا إلى الشياطين، فمن فعل ذلك فليعلم أنه ضيع دينه بدنيا زائلة.

والحياة الآخرة قد وصفها الله بأنها الحياة؛ فقال: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤] أي: هي الحياة الثابتة.

والدار الآخرة فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، أما هذه الدنيا فسميت متاع الغرور.

قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد:٢٠] فهي متاع ليس عند كل أحد، بل عند من اغتروا بها.

والنبي ﷺ في حديث في صحيح مسلم من حديث جابر، مر على جدي أسكَّ ميت، قال: «**أيحب أحدكم أن يكون له هذا الجدي بدرهم؟**»، قالوا: والله يا رسول الله لو كان حيًّا لما أخذناه، لأنه أسكُّ. قال: «**للدنيا أهون على الله من هذا**».

وثبت في مسلم من حديث أبي سعيد، قال ﷺ: «**إن هذه الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**».

فكيف يضيع العاقل آخرته من أجل حطام الدنيا الزائل؟!

والواجب على المسلم لو ابتلي بشيء: أن يلتجئ إلى الله، وأن يدعوه وأن يتقرب إليه، وأن يفعل الأسباب الشرعية، فإن رفع عنه البلاء فالحمد لله، وإن تأخر يظل صابرًا حتى يلقاه.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر**».

وعلق البخاري عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: **وجدنا طيب عيشنا بالصبر**.

أسأل الله الذي لا إله إلا هو بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرزقني وإياكم اليقين، وأن يجعلنا من عباده الصالحين الناصحين القائمين على دينه.

أسأله بمنه وفضله أن يرفع راية التوحيد والسنة، وأن يجعلني وإياكم من أنصار التوحيد والسنة، وأن نلقى الله وهو راضٍ عنا.

وجزاكم الله خيرًا.

❊ ❊ ❊